

صناعة السجاد اليدوي في ناحية المدحتية دراسة في جغرافية الصناعة

اعداد

د. حسين وحيد عزيز

المقدمة

تختص محافظة بابل منذ فترة طويلة بصناعة السجاد اليدوي، حيث تميزت الكثير من العوائل بمهارتها وابداعاتها الفنية وتخصصها بانتاج اجود انواع السجاد والبسط والفجج وانواع اخرى والتي اخذ يتوارثها الابناء عن الاباء وبالتحديد فقد تميزت مدينة الحلة وناحية المدحتية* بهذه الصناعة. ونظرا لاهمية هذه الصناعة في الجانب الاقتصادي لناحية المدحتية بسبب مزاوله نسبة من العوائل المدنية هذه الصناعة والذي يبلغ عددهم حوالي 358 عائلة من مجموع العوائل البالغ 4322 عائلة والتي اصبحت فيما بعد تشكل موردا مهما من مدخولاتهم. كما ان هذه المدينة تميزت بصناعة انواع جيدة من السجاد اليدوي بمختلف انواعه. كل هذا دفع الباحث في اختيار هذا النوع من الصناعات، لذا كان الاعتماد في تغطية بعض الدراسة على المقابلات الشخصية مع بعض الصناع والبائعين في الناحية للتعرف على طبيعة هذه الصناعة اليدوية.

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى خمسة مباحث مع نتائج وتوصيات تناول المبحث الاول الخصائص الجغرافية للناحية من حيث الموضع والموقع، اما المبحث الثاني فقد تطرق الى نشوء وتطور صناعة السجاد اليدوي في ناحية المدحتية منذ بداياتها الاولى وحتى الوقت الحاضر، اما الضوابط الجغرافية للتوزيع المكاني لموقع هذه الصناعة فقد تناولها المبحث الثالث، و اشار المبحث الرابع الى التوزيع المكاني لمنشات هذه الصناعة في الناحية اما المبحث الخامس والاخير فقد خصص لمناقشة وتحليل مراحل انتاج السجاد اليدوي في المدينة.

المبحث الاول: الخصائص الجغرافية لمنطقة الدراسة

الموضع والموقع: يحدد الموضع الصفات الطبيعية للمنطقة او المساحة التي تحتلها المدينة وتشمل على السطح والتضاريس والارضية ودرجة انحدار الارض التي تقوم عليها المدينة وتركيبها الجيولوجي والمناخ المحلي الذي يسود منطقة المدينة وغيرها من الصفات الجغرافية الطبيعية^(١).
يتكون موضع ناحية المدحتية من التلال المنتشرة في المدينة والتي ترجع الى العصور التاريخية قديمة منها تل حلف وتل قويم وتل حقي وغيرها. حيث ترجع تسميات هذه التلال الى العصر البابلي القديم والعصر الكيشي.^(٢) كما ان مياه شط الحلة تحف بالمدينة من جهة الجنوب والذي يوفر لها مصادر المياه اللازمة للزراعة والاستعمال البشري، وتحيط بها ايضا بساتين النخيل من جهة الشمال والغرب، اما مناخها فهو مشابهه لمناخ مدينة الحلة والذي يصنف ضمن المناخ الجاف حيث الحرارة المرتفعة والامطار القليلة.^(٣) تبلغ مساحة المدينة واقليمها حوالي 628 كم²، ومساحة المدينة لوحدها فتبلغ حوالي 9 كم².^(٤)

(* تسمى مدينة الحمزة نسبة الى الامام الحمزة بن القاسم (ع) الذي يوجد مرقده فيها.

(١) د. عبد الرزاق عباس حسين، جغرافية المدن، مطبعة اسعد، بغداد، 1977، ص35.

(٢) عبد الرزاق الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية، ط2، دار السلام، بغداد 1933، ص80.

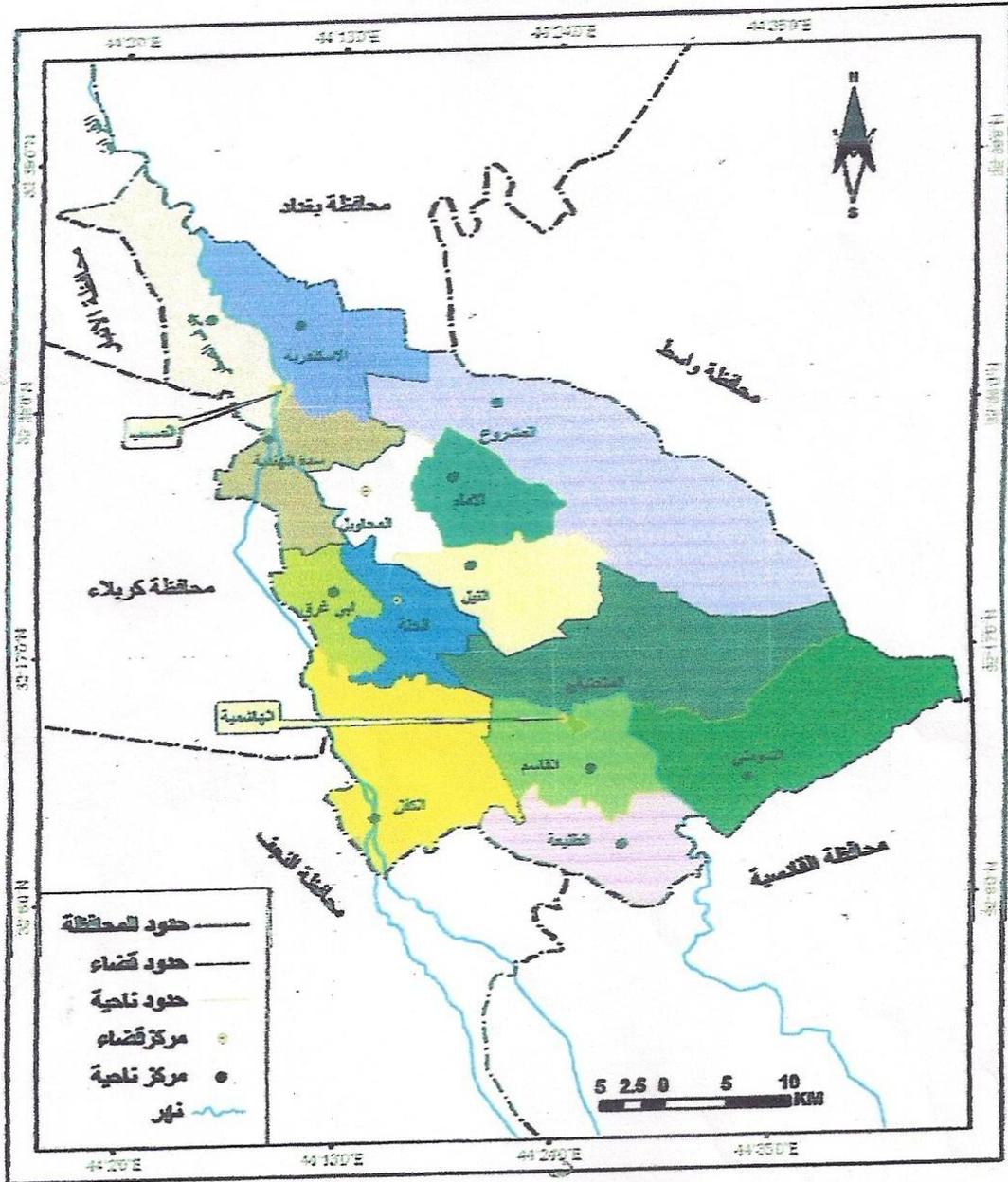
(٣) د. صباح محمود محمد مدينة الحلة الكبرى وظائفها وعلاقتها الاقليمية، مكتبة المنار، بغداد 1974، ص 27.

(٤) مديرية بلدية المدحتية، قسم المساحة.

اما موقع المدينة فانه يعني بيان مركز المدينة وعلاقتها بالنسبة للمناطق المحيطة بها والتي تقع خارج حدودها المعمورة.^(١) وناحية المدحتية تقع في محافظة بابل الى الجنوب من مركز مدينة الحلة وتبعد عنها حوالي 25 كم، وتقع ايضا الى الشمال من قضائي الهاشمية والشوملي. انظر خريطة رقم (1).

خارطة (1)

التقسيمات الإدارية لمحافظة بابل



المصدر : جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، اللجنة العامة للمساحة، خارطة محافظة بابل الإدارية لعام ٢٠٠٧، بمقياس 1:٥٠٠٠٠

ان موقع ناحية المدحتية في وسط اقليم زراعي جعل منها مركزا مهما حيث ترتبط معه بعلاقات اقتصادية متبادلة، فاحاطة المدينة من جهة الجنوب بمساحات واسعة من الاراضي الزراعية والتي يستعمل

(١).د. عبد الرزاق عباس حسين، مصدر سابق، ص35.

معظمها مراعي لتربية الحيوانات جعل منها رافدا مهما لتقديم المادة والاولوية الازمة لصناعة السجاد اليدوي فيها.

اضافة الى ان موقعها هذا جعل منها سوقا مهما لاقليمها والناطق المجاورة لتصريف منتجات صناعة السجاد اليدوي حيث يقتني سكان الريف نسبة كبيرة من هذه الصناعات الشعبية تفوق ما تقتنيه سكان المدينة.

المبحث الثاني: - نظرة في نشوء وتطور صناعة السجاد اليدوي في ناحية المدحتية:

تعد صناعة السجاد اليدوي من الصناعات الشعبية القديمة القائمة في العراق وهذا يرتبط بعوامل عدة منها توفر المواد الاولية، واليد العاملة ذات الخبرة الفنية اضافة الى السوق الذي يستوعب هذه الصناعة وعوامل اخرى^(١) وهذه الصناعة تكثر وتتنوع من منطقة الى اخرى تبعا للظروف الطبيعية والاجتماعية والحالة الاقتصادية لهذه المجموعة او تلك^(٢) وعلى الرغم من وجود صناعة السجاد اليدوي في معظم محافظات العراق الا ان هناك خصوصية لبعض هذه المحافظات، ومحافظة بابل من المحافظات التي عرفت بهذه الصناعة منذ القدم كونها تحتضن حضارة عريقة موغلة في القدم متمثلة في مدينة الحلة حيث لا يخلو بيت من بيوتها من هذه الصناعة بسبب حاجة كل عائلة اليها.

اما منطقة الدراسة (ناحية المدحتية) فهي تأتي بعد مدينة الحلة باهتمامها بالصناعات اليدوية ولكن تفوقها بصناعة السجاد اليدوي في الوقت الحاضر بسبب وجود اليد العاملة التي تتقن هذه الحرفة اضافة الى توفر المادة الاولية من الاصواف والشعر بمختلف انواعها، وقد اخذ السجاد المصنوع فيها شهرة حتى اصبح يسمى (السجاد الحمزاوي) ان شهرة ناحية المدحتية بصناعة السجاد اليدوي تأتي من كونها قريبة من مركز المدينة الحلة، اضافة الى استقرار عدد من العوائل البدوية فيها والتي تجيد هذه الحرفة قبل اكثر من 120 سنة^(٣)

وقد كانت هذه الصناعة في بداياتها متواضعة الغرض الاساسي منها سد حاجة سكان المدينة قبل ان يصبح موردا اقتصاديا مهما لسكانها. بعدها تطور انتاج السجاد اليدوي في العراق بسبب الحاجة المتزايدة للسكان عليها مما دعا اصحاب هذه الصناعة في ناحية المدحتية الى الارتقاء بها حتى يمكن لها منافسة النوعيات التي تصنع في بقية مدن العراق، او السجاد اليدوي الذي يستورد من الخارج وخاصة من ايران وتركيا، حيث تم صناعة نوعية من السجاد تضاهي المنتج الاجنبي وخاصة في التصميم والزخرفة، وعلى هذا الاساس فقد تم انشاء مصنع للسجاد اليدوي في ناحية المدحتية تابع للقطاع العام لتوفر الخبرة الفنية التي تجيد هذه الصناعة.

ان صناعة السجاد اليدوي وكما هو معروف من الصناعات الشعبية المتوارثة فهي تنتقل من الاباء الى الابناء ومن بيت الى اخر وخاصة المتجاورة وهذا يعطي مجالا اوسع لتعلم اكثر العوائل لهذه الصناعة. وفي ناحية المدحتية اصبحت هذه الحرفة هي الغالبة على بقية الحرف اليدوية التي يزاولها سكان المدينة مما اعطى لهذه الصناعة اليدوية اهمية خاصة في النشاط الاقتصادي للمدينة، انظر جدول (1)

جدول (1) هيكل الصناعات اليدوية في ناحية المدحتية ونسبها لعام 2002

نوع الصناعة	العدد	النسبة %	عدد العاملين	النسبة %
صناعة السجاد اليدوي	358	77	735	6,76
صناعة الخشب والاثاث	45	6,9	88	2,9
صناعة الفخار والطين	15	2,3	35	6,3
صناعة منتجات سعف النخيل	27	8,5	53	7,5
صناعة القصب والبردي	12	5,2	33	4,3
صناعة الذهب والفضة	7	5,1	15	5,1
المجموع	464	100%	959	100%

المصدر: الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على المجموعة الاحصائية السنوية لعام 2000، هيئة الجهاز المركزي للإحصاء، جدول 4، ص 188، والزيرة الميدانية لمختلف الصناعات اليدوية

(١) وليد الجادر، الحرف والصناعات اليدوية في العصر الاسلامي المتأخر، مطبعة الاديب بغداد 1972، ص 239.
(٢) كريم عكلم الكعبي، الصناعات الشعبية في مدن العراق الجنوبية، مجلة التراث الشعبي وزارة الثقافة والفنون، دار الجاحظ للنشر، العدد 2، السنة العاشرة، 1979، ص 71.

(٣) مقابلة اجراها الباحث مع العمر (كاظم عبد) بتاريخ 2002/8/25

ومن خلال الجدول يتضح ان عدد منشآت صناعة السجاد اليدوي الصغيرة تحتل 77% من مجموع المنشآت الصناعية الصغيرة في المدينة، حيث بلغ عددها 358 منشأة اما عدد العاملين منها فقد بلغ 735 شخص حيث كونوا نسبة 6،76% من مجموع العاملين في الصناعات اليدوية، تأتي بعدها صناعة الخشب والاثاث.

المبحث الثالث: الضوابط الجغرافية المحدد للتوزيع المكاني لمواقع صناعة السجاد اليدوي في ناحية المدحتية

يتأثر النشاط الصناعي في تنظيمه المكاني بمصادر الثروة الطبيعية والبشرية وبالظروف الاقتصادية ونتيجة لتباين هذه المصادر والظروف من مكان لآخر فقد اختلف توزيع هذا النشاط من منطقة لأخرى.^(١) ومن المعروف ان لتوافر العوامل الموقعية كسهولة النقل والاتصال بمواقع الاستهلاك المحلية والسوق الخارجية وتوافر المواد الأولية ومصادر الطاقة وامكانية توفر الايدي العاملة والازمة دورا مهما في توطين الصناعة وضمان نجاحها وتطورها المستمر.^(٢)

لقد قامت الصناعة في ناحية المدحتية اعتمادا على مجموعة عناصر يأتي في مقدمتها اليد العاملة الفنية المدربة والتي تعد الاساس في قيام هذه الصناعة، اضافة الى المادة الأولية من الاصواف والشعر والوبر بمختلف انواعها والتي تحول هذه فيما بعد الى غزل تدخل كمادة اولية اساسية لهذه الصناعة، اضافة الى السوق الذي يستوعب الانتاج ويقوم بتصريف منتجاتها سواء كان السوق المحلي او السوق الوطني، اضافة الى ضوابط اخرى، وسيتم التطرق في هذا المبحث الى اهم هذه الضوابط.

1- المواد الأولية : Raw materials

يقصد بالمواد الأولية المواد التي تصنع منها السلع المختلفة التي يستخدمها الانسان وقد تكون مواد خام زراعية او نباتية او حيوانية او معدنية، كما انها قد تكون مواد شبه نهائية الصنع.^(٣)

تدخل في صناعة السجاد اليدوي مواد اولية مختلفة منها الحيواني ومنها النباتي وهذه تختلف باختلاف مكوناتها حيث ان هذه المواد تحور وتحول من حالة الى اخرى تصبح فيما بعد هي المادة الأولية التي تدخل مباشرة في صناعة السجاد اليدوي، فالاصواف بمختلف انواعها وشعر الماعز ووبر الجمال والقطن والكتان وخيوط الحرير والذهب والفضة استخدمت في نسيج السجادة وكل هذه المواد معروفة الاستخدام في حقول النسيج المتعددة، لكن اكثرها استخداما هي الاصواف فهي اضافة الى صفاتها المعروفة حيث دفاً وحرارة هذه المواد فان هناك صفات اخرى تكمن في سهولة غزلها وحيابكتها ونسجها، اما شعر الماعز فكان اقل استخداما من الصوف لأنه يدخل في عمل حافات السجادة في بعض الاحيان، وكذلك يدخل وبر الجمال في عمل السجادة وخاصة وبر الجمال الصغيرة السن حيث تصنع منها اجود انواع السجاد لان هذا الوبر ناعما وحريري الملمس ولامعا.^(٤)

توجد في اقليم محافظة بابل اعدادا لا بأس بها من الثروة الحيوانية والتي تشكل منتجاتها المادة الأولية لصناعة السجاد اليدوي وخاصة من الاصواف والشعر فقد بلغت اعداد الحيوانات التي تشمل الاغنام والماعز والابقار والجاموس حوالي (444،000) راس^(٥). اما منتجات هذه الحيوانات من الاصواف والشعر فقد بلغ حوالي (510) طن^(٦). وبالتأكيد فان نسبة كبيرة من هذه المنتجات تذهب لصناعة السجاد اليدوي في ناحية المدحتية باعتبارها اكثر مدن الاقليم انتاجا لهذه الصناعة. فتقدر كمية الغزل التي تستخدم في صناعة مختلف انواع السجاد اليدوي في الناحية حوالي (84) طن سنويا من الغزول لصناعة ما يقرب من (450) قطعة وهذه تشكل نسبة 5،16% من مجموع الاصواف والشعر في الاقليم.

ان هذه الارقام والنسب تعطي مؤشرا واضحا على تطور هذه الصناعة في الناحية في الوقت الحاضر، كما ان هناك فرصة جيدة لتطور هذه الصناعة مستقبلا لتوفر مادتها الأولية من اقليم المدينة والمحافظة وما يأتي من خارج محافظة بابل وخاصة المحافظات المجاورة كمحافظة كربلاء وواسط والقادسية والنجف، حيث تمتاز هذه الاصواف والغزول بانخفاض اسعارها، كما ان هذا يعطي مؤشرا واضحا على توطن هذه الصناعة في ناحية المدحتية.

(١) د. سميرة الشماع، مناطق الصناعة في العراق، اطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، 1978، ص 21.

(٢) د. عباس التميمي، النمو الصناعي في محافظة البصرة ونيونى، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، الموصل، 1981، ص 21.

(٣) د. ابراهيم شريف، جغرافية الصناعة، مطبعة الرسالة، بغداد، 1976، ص 32.

(٤) وليد الجادر، الحرف والصناعات في العصر الاسلامي المتأخر، مصدر سابق، ص 39.

(٥) النشرة الاحصائية الصادرة عن محافظة بابل، كانون الاول، 1993، جدول 7، ص 10.

(٦) عبد الزهرة الحيان، التوطن الصناعي في اقليم الفرات الاوسط، جامعة بغداد، كلية الآداب، اطروحة دكتوراه غير منشورة، 1995،

2- الأيدي العاملة Labour

تعتبر اليد العاملة احد المتطلبات الرئيسية للعملية الصناعية وتشكل عبة اساسية امام التطور الصناعي الذي تنشده الدول النامية ويتجلى اثر القوى العاملة في الانتاج الصناعي بعدد العمال ومستوى كفاءتهم ويعتمد عدد العاملين على حجم السكان في الدولة او المدينة، اما مستوى الكفاءة فيعتمد على درجة التدريب العقلي لليد العاملة ومهارتهم والبيئة الصناعية المتاحة.^(١)

وفيما يتعلق بصناعة السجاد اليدوي فان اهم عامل يحدد طبيعة هذه الصناعة هي اليد العاملة الماهرة المدربة، وفي ناحية المدحتية واطليمها فان لهذه المدينة تاريخ طويل في هذه الصناعة المتوارثة، بلغت تقديرات السكان لعام 2002 حوالي 98312 نسمة في الناحية واطليمها، ان هذا العدد السكاني يفرز عددا غير قليل من الاشخاص الذين يجيدون هذه الحرفة اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان عدد الاناث يبلغ حوالي 46519 للعام المذكور من العدد الكلي للسكان في الناحية واطليمها.^(٢) حيث ان هذه الصناعة تعتمد على العنصر النسائي بالدرجة الاولى دون الرجال بسبب النظرة الاجتماعية الضيقة، حيث ان عمل الرجال في هذه الصناعة اعتمد على عملية بيع وشراء السجاد اليدوي بمختلف أنواعه في سوق المدينة. بلغ عدد العوائل العاملة في هذه الحرفة في المدينة واطليمها حوالي 358 عائلة وقد بلغ عدد النساء العاملات حوالي 4800 عائلة بين من تقوم بعملية الغزل والحياسة. كما ان مصنع السجاد اليدوي التابع للقطاع العام يستقطب عددا من الايدي العاملة الماهرة من العنصر النسائي والذي يبلغ 250 موظفة. حيث ان اهم العوامل التوقيعية لهذا المصنع في المدينة هو وجود اليد العاملة وبأعداد تكفي لتطوير هذا المصنع او فتح مصانع اخرى مستقبلا.

3- السوق market

يعد السوق من العوامل المهمة التي تلعب دورا مهما في تحديد موقع الصناعة وتحقيقها ونموها والعلاقات التي تضمها ان التوجه نحو السوق يرتبط وتكليف النقل وطبيعة المواد الاولية وطبيعة السلع المنتجة وقيمتها وامور اخرى.^(٣) كما ان السوق بالنسبة لايه سلعة يعني مقدار الطلب على منتجاتها وهذا يعتمد على عدد السكان وخصائصهم ونمط معيشتهم، وعلى مقدرتهم المالية على الانفاق الاستهلاكي.^(٤) ان الشهرة التي يتمتع بها السجاد اليدوي في ناحية المدحتية من حيث جودة العالية وجمالية تصاميمه وثبات الوانه وتناسقها. كل هذه المميزات جعلت سوقه يتجاوز حدود المدينة واطليمها ليصل الى بقية محافظات العراق كمحافظات كربلاء والنجف وبغداد والموصل ومحافظات اخرى بل ان سوقه ايضا يتجاوز السوق الوطني ليصل الى خارج العراق. فالاردن وسوريا والامارات العربية اصبحت اسواقا رائجة تستقبل انتاج هذه الصناعة.

تنتج المدينة واطليمها شهريا حوالي 450 قطعة مختلفة من السجاد اليدوي يستهلك سوق المدينة واطليمها 35% من هذا الانتاج وهي نسبة عالية بسبب ان سوق المدينة يرتاده الكثيرون من العوائل التي تقدم من مختلف انحاء العراق لوجود مرقد الامام الحمزة بن القاسم (ع) في الناحية، اما الباقي فانه يصدر الى بقية المحافظات العراقية وخاصة محافظة بغداد كونها اكبر سوق تجاري لتصريف هذه المنتجات التراثية الشعبية، حيث ان بعض العوائل في المجتمع العراقي اخذت تقنتي هذه الصناعات كونها تشكل نمودجا جميلا داخل المنزل. كما ان نسبة قليلة لا يمكن تحديدها تصدر الى بعض الاسواق العربية المجاورة والتي ورد ذكرها انفا.

مما تقدم يتضح ان الضوابط الجغرافية المحددة للتوزيع المكاني لمواقع صناعة السجاد اليدوي في ناحية المدحتية دورا مهما في نشوء وتطور هذه الصناعة، وكما هو معروف ان هذه الضوابط تتفاوت في درجة تأثيرها بهذه الصناعة ولكن يبقى لليد العاملة المدربة الدور الفاعل في تطورها، اضافة الى وفرة المادة الاولية من الاصواف والغزول بمختلف انواعها، كما ان لعامل الشهرة التاريخية التي تتمتع بها هذه الناحية على مستوى هذه الصناعة يعد من العوامل التوقيعية الهامة ايضا لنشوئها وتطورها.

المبحث الرابع: التوزيع المكاني لمواقع صناعة السجاد اليدوي في ناحيةالمدحتية

يرتبط التوزيع المكاني للصناعة في المدينة من مكان الى اخر بعدة عوامل منها توفر الامكانيات الصناعية المختلفة وحسب طبيعة الصناعة نفسها، حيث تمثل المواد الاولية المحور الرئيسي لاي صناعة.^(٥) ويتم ايضا

(١) د. محمد ازهر السماك، اسس جغرافية الصناعة وتطبيقها، جامعة الموصل، 1987، ص 114.

(٢) مديرية الاحصاء في محافظة بابل، تقديرات السكان لعام 2002.

(٣) د. حيسن موسى الأوسي، تقسيم المواقع الصناعية في مدينة الحلة الكبرى، مجلة جامعة بابل مجلد، العدد 1، 2000، ص 92.

(٤) Harris C.D. the market as a factor in the localization of industry in the united states Annual of (٤)

Association of American Geographers. Vol.44.No 4.1954. pp.315-348.

(٥) د. حسن عبد القادر صالح، مدخل الى جغرافية الصناعة، الجامعة الاردنية، 1985، ص 93.

توزيع الصناعات بشكل مختلف من منطقة حضرية لآخرى كما هو الحال مع باقي استعمالات الارض وهذا يعود الى عوامل تاريخية وعوامل تتعلق بنوع الانتاج وعوامل الانتاج الاخرى التي تدخل في العملية الانتاجية تبعا لنوعها وطبيعتها العملية ومتطلباتها واحجامها.^(١) ولعامل الارتباط بين الصناعات ذاتها يؤثر في موقعها فمثلا نجد ان بعض الصناعات تشكل مادة اولية لصناعات اخرى، ففي هذا الاقتران الصناعي تتكثف بعض الصناعات في مناطق معينة من المدينة. وكما ان الاعتبارات الشخصية والعوامل الاجتماعية وزنا في توزيع الصناعات داخل المدينة وعلى سبيل المثال نرى ان بعض الصناعات البيئية تمارس في البيوت لان اصحابها يفضلون ان يكونوا على مقربة من عوائلهم لان طبيعة انتاجهم البسيط قد لا يتحمل دفع ايجار الموقع الذي قد يكون مرتفعا في بعض الاحيان.^(٢)

وعلى اية حال فان التوزيع المكاني لصناعة السجاد اليدوي في ناحية المدحتية يرتبط بعاملين اساسيين هما المادة الاولية، واليد العاملة المتخصصة والسوق وعلى هذا الاساس فان لهذه الصناعة خصوصيتها فهي تنتوزع في معظم اجزاء المدينة القديمة منها والحديثة، حيث ان توسع نطاق المدينة الحضرية ادى الى وجود مناطق جديدة لذا فان هذه الصناعة انتقل نطاقها من المنطقة القديمة الى الاحياء المحيطة بها.

وكما هو معرف فان صناعة السجاد اليدوي هي صناعة بيئية اي انها لم تكن صناعات معزولة عن السكن، لذا كان من الصعوبة التعرف عن واقع التوزيع المكاني لها باستثناء معمل السجاد اليدوي التابع للقطاع العام وهو من المنشآت الصناعية الكبيرة في المدينة، ولكن على الرغم من ذلك ومن خلال الاتصال باصحاب هذه الحرفة اليدوية استطعنا التعرف عن صورة بسيطة لتوزيع هذه المنشآت.

بلغ عدد الاسر التي تشكل ناحية المدحتية حوالي 4132 اسرة.^(٣) وقد بلغ عدد الاسر التي تزاول عملية تهيئة الغزل الازمة لهذه الصناعة والاسر التي تقوم بعملية نسج السجاد اليدوي بمختلف انواعه 358 اسرة، اما عدد المحلات التي تزاول عملية بيع وشراء منتجات هذه الصناعة فقد بلغ 35 محلا متخصصا.^(٤) اما من حيث التوزيع المكاني لمنشآت هذه الصناعة فقد تبين ان مركز المدينة يأتي في المقدمة حيث تنتوزع هذه المنشآت في معظم اجزاءها. اما الباقي فانها تنتوزع ضمن حي الجمعية الذي يقع جنوب المدينة علما ان مصنع السجاد اليدوي التابع للقطاع العام يقع ضمن هذا الحي. كما ان هناك منشآت موزعة ضمن احياء القادسية والعسكري وحي الامير، انظر خريطة رقم (2).

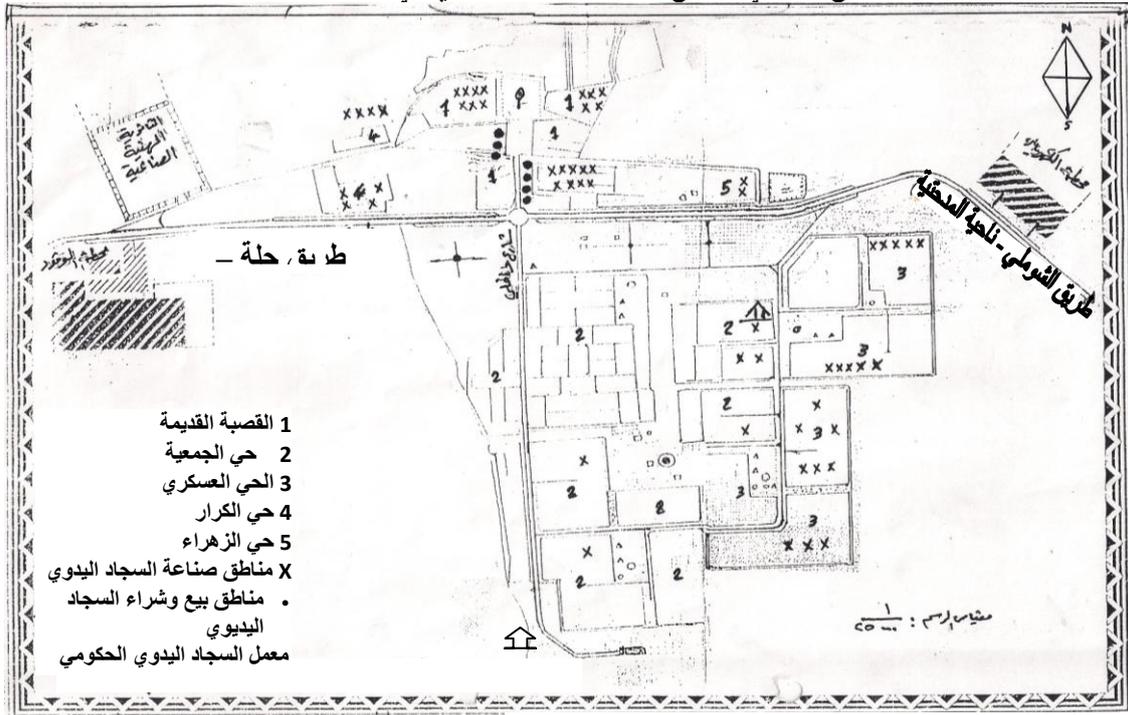
(١) د. عبد الرزاق عباس حسين، مصدر سابق، ص 11.

(٢) المصدر نفسه، ص 118.

(٣) مديرية احصاء محافظة بابل، الاحصاء السكاني لعام 1997.

(٤) جرد قام به الباحث من خلال الجولة الميدانية في المدينة بتاريخ 2002/8/12.

خريطة رقم (2) التوزيع المكاني لمواقع صناعة السجاد اليدوي في ناحية المدحتية



المصدر من عمل الباحث اعتمادا على مديرية بلدية ناحية المدحتية قسم المساحة

المبحث الخامس: الانتاج والعمليات الانتاجية

مراحل انتاج السجاد اليدوي

تمر عملية انتاج السجادة اليدوية بعدة مراحل حتى تكون جاهزة للاستخدام حيث ان كل عملية من هذه العمليات تضيف جانبا مهما لهذه الصناعة حتى تكون في المحصلة النهائية كلا متكاملًا. وهذه المراحل هي:

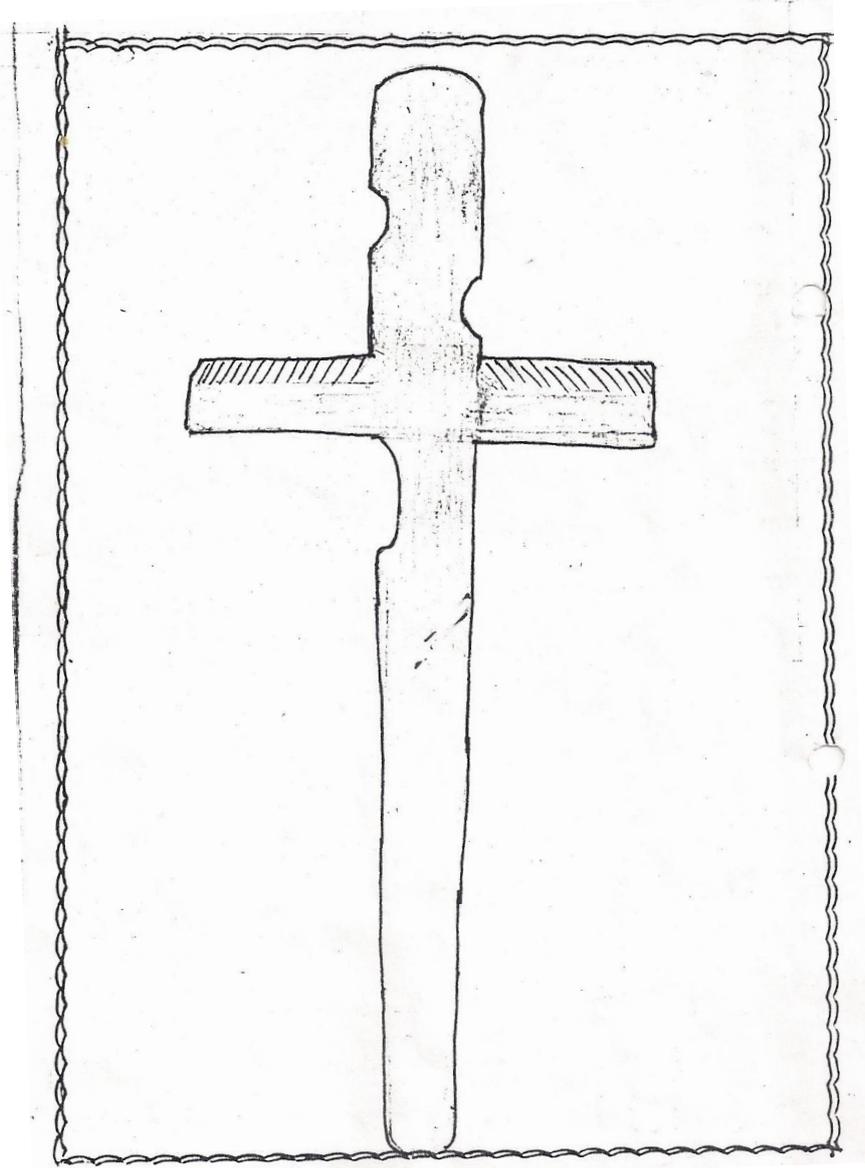
المرحلة الاولى

1- عملية اعداد الغزول يتم خلال هذه المرحلة تحويل الصوف والوبر اللذان يستخدمان بشكل اساسي في صناعة السجاد اليدوي الى غزول بطريقتين، الاولى يدوية قديمة، حيث يتم خلالها غسل الصوف والوبر ثم يجفف على اشعة الشمس وبعد ان يجفف يمشط بواسطة مشط خشبي ثم يغزل الصوف والوبر بواسطة مغازل يدوية معدة لهذا الغرض انظر شكل (1) حيث يحول خلالها الصوف والوبر الى غزول وهذه تشكل مادة اولية نصف مصنعة لهذه الصناعة، وتختلف عملية الغزل باختلاف انواع السجاد المراد نسجه، ثمن الصوف ما يتم غزله بشكل رفيع ليدخل في صناعة البسط او يغزل الصوف بشكل غليظ ليدخل في صناعة السجاد السميك الذي يطلق عليه اسم (غليجة)⁽¹⁾.

شكل رقم (1)

المغزل البسيط

(1) مقابلة مع صاحبة المهنة (سليمة حسن) بتاريخ 2002/9/10.
(*): الغليجة : نوع من انواع السجاد اليدوي، يبلغ عرضها 1م وطولها يتراوح من 3م-6م.



اما الطريقة الحديثة لانتاج الغزول فتتم بواسطة الماكينة الالية، وفي هذه الحالة تسمى بالغزول الصناعية، حيث يتم صنعها في مصانع متخصصة بصناعة الغزول وهذه موزعة في بعض مدن العراق وخاصة في بغداد والحلة والكوت والموصل، او تكون غزول مستوردة من خارج العراق حيث يقتصر استعمالها على معامل السجاد اليدوي الحكومي.^(١)

2 - صباغة الغزول

تعد عملية صباغة الغزول جزءا مهما ومكملا لصناعة السجاد اليدوي حيث ان هذه الالوان تضيف صورة جميلة لهذه الصناعة التراثية، تتم عملية صباغة الاصواف البيضاء والقريبة من البيضاء فقط لأن الالوان الاخرى من الغزول يكون تقبلها ضعيف جدا، اما الوبر فإنه لا يتفاعل مع الاصباغ نهائيا. تقوم عملية الصباغة بعد احضار قدر من الماء بحجم حسب الحاجة ويوضع على نار هادئة تصل خلالها درجة حرارة الماء الى حوالي 70 ُ ثم توضع الالوان المرغوبة ويضاف اليها بعض المواد المثبتة للأصباغ مثل قشور الرمان اليابسة وبعض الاعشاب ثم توضع الغزول المراد صباغتها في داخل المكان المعد لها وبعد فترة نصف

(١)مقابلة مع السيد مدير معمل السجاد اليدوي في ناحية المدحتية (بدر جاسم) بتاريخ 2002/9/25

ساعة نستخرج الغزول بعد ان تثبت الأصباغ المطلوبة حيث تترك لتجف على اشعة الشمس، ان اكثر الالوان المرغوبة في هذه الصناعة هو اللون الاحمر الغامق، والازرق، والاخضر والبرتقالي.^(١)

المرحلة الثانية

نسج السجاد اليدوي :

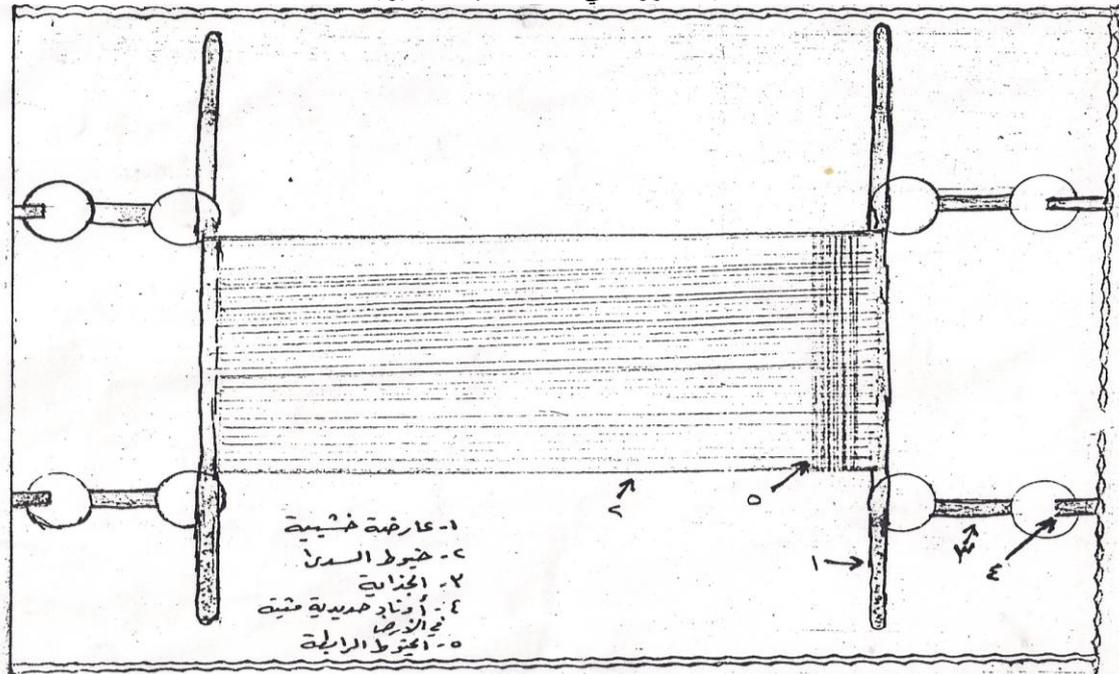
بعد اكمال تحويل الصوف الى غزول وصبغتها، او تركها بالوانها الطبيعية تسدى الغزول عن طريق مدها بشكل ملتف ومتوازي بعد سحبها بشدة على عارضتين خشبيتين تبعد الواحدة عن الاخرى مسافة يقدرها النساج بنفسه تسمى هذه الطريقة (التسدية) انظر شكل (2)، اما طول السجادة فانه يحدد بطول المسافة التي تفصل بين العارضتين، اما عرضها فتحدد بطول العارضة الخشبية.^(٢)

المرحلة الثالثة

تنظيف السجادة:

بعد اكمال نسج السجادة تقوم اليد العاملة بتنظيف السجادة وذلك بتخليصها من الخيوط الرابطة الزائدة على حافات او سطح السجادة من خلال قصها باله حادة او بواسطة مقص. وبعد الانتهاء من التنظيف تقطع او تفصل خيوط السدى من جهتي العارضتين، ولا تترك هذه الخيوط سائبة او منفصلة، حتى لا يتعرض نسج السجادة الى التفكك او التخلخل لذلك يقوم الصانع بحياكة هذه الزوائد باشكال لطيفة ومتعددة. ان هذه الصناعة المعقدة والصعبة تواجه من يقوم بهذا العمل اليدوي الشاق، فعملية صناعة سجادة واحدة بعرض متر واحد وبطول 6م تحتاج من 4-8 ايام اذا كان العمل متواصل من الصباح وحتى المساء، اما اذا كان العمل متقطع فقد يصل عمل السجادة المذكورة الى 12 يوما اضافة الى ذلك فان هناك بعض الظروف الطبيعية التي قد تعيق العمل مثل ارتفاع درجات الحرارة.^(٣)

شكل رقم (2)
تسدية الغزول في عمل السجادة اليدوية



المصدر :: من عمل الباحث

انواع السجاد اليدوي المنتج في ناحية المدحتية

(١) مقابلة مع صاحبة المهنة (نجية لعمود) بتاريخ 2002/9/10

(٢) مقابلة اجراها الباحث مع صاحبة المهنة (ايمان مهدي) بتاريخ 2002/9/13.

(٣) نفس المصدر

ينتج في ناحية المدحتية عدة انواع من السجاد اليدوي يختلف بعضها عن البعض الاخر من حيث انواعها وطبيعتها الوانها وغرض استخدامها، حيث ان لهذه المدينة خصوصية في انتاج هذه الانواع التي تناسب الطلب المتزايد عليها محليا او من المناطق المجاورة واهم هذه الانواع هي^(١)

1- البسط :

مفردها بساط بنوعية الطبيعي والمصبوغ تتميز البسط عن باقي انواع السجاد برقتها وقصر حجمها ونعومه ملمسها. ويستعمل البساط كفراش يجلس او ينام عليه، تحتاج عملية صناعة البساط الى اثنان او ثلاثة عاملين ويستغرق عملة من 3-4 ايام، يبلغ طولة في اغلب الاحيان من 3-4 م اما عرضة فيبلغ متر واحد، وتقدر كمية الغزول التي يحتاجها عمل البساط الواحد حوالي 20 كغم.

2- الفرش والسجاجيد :

وهي نوعان طبيعي ومصبوغ، ولها تسميات اخرى منها (المدة) و(المصلى) وهي ذات خميله وقد اشتهرت صناعة مثل هذه الانواع بعض مناطق جنوب العراق ايضا والتي منها السجاجيد اللامية والكتانية وقد امتازت بمميزات عديدة منها الزخرفة الجميلة والحياكة الدقيقة والخيوط المثينة والاصباغ الثابتة.^(٢) اما السجاجيد التي تصنع في ناحية المدحتية فلها تسمية تقترن باسم المدحتية (السجاد الحمزاوي) وللصناع في المدحتية طريقة خاصة في صنع هذه السجاجيد. يحتاج عمل السجادة الى 3-4 اشخاص، اما المدة التي يستغرقها عمل السجادة الواحدة فيصل الى 6 ايام، تبلغ مساحتها 2م عرضا وخمسة امتار طولاً، وتبلغ كمية الغزول المستخدمة في صناعتها حوالي 35كغم.

1- اللبانة

يختلف هذا النوع من السجاد عن باقي انواع السجاد اليدوي حيث ان سطحها يتكون من خمل، تصنع اللبانة من الغزل المثلث او المقطع حيث ينسج بشكل فني ويكون العمل فيها شاق جدا. يحتاج هذا النوع من السجاد الى كمية من الغزول يصل الى ثلاثين كغم ويحتاج عملها من 6-8 ايام، يبلغ طول اللبانة ثمانية امتار اما عرضها فيبلغ حوالي متر واحد.

2- الايزار والاعطية

وهو نوع من انواع السجاد ولكنه يختلف ايضا عن غيره من حيث طبيعة العمل والاستخدام، فمن حيث العمل فان الايزار يصنع على شكل قطعتين متناظرتين في المساحة والشكل الهندسي المنقوش، يبلغ عرض القطعة الواحدة متر واحد وطولها ثلاثة امتار تربط القطعتان وذلك بخياطتهما مع بعضهما، اما من حيث عمل الايزار الواحد فانه يستغرق من 2-3 يوم يحتاج الى عاملين فقط. وتقدر كمية الغزول التي يحتاجها عمل الايزار الواحد حوالي 20 كغم من الغزول.

الاستنتاجات

- 1- تعد ناحية المدحتية من المناطق التي نمت فيها الصناعات التراثية الشعبية ومنها السجاد اليدوي بمختلف انواعه وقد اتضح ذلك من خلال تتبع الفترات الزمنية وهذا يرجع الى توفر المادة الاولية من الاصواف والغزول واليد العاملة المتخصصة التي تجيد هذه المهنة اضافة الى السوق وهذا بطبيعته اعطى للمدحتية فرصة افضل من غيرها من المدن لتوقيع هذه الصناعة فيها.
- 2- تتمتع المدينة واقليمها بعدد سكاني لا بأس به وهذا العدد افرز عددا من اليد العاملة الماهرة وخاصة العنصر النسائي والذي انتقل اليها من الاء الى الاء باعتبارها صناعة متوارثة، وعلى هذا الاساس اخذت نسبة كبيرة من العوائل في المدينة واقليمها تمارس صناعة السجاد اليدوي مما كان له مردودا واضحا على الجانب الاقتصادي للمدينة.
- 3- ان بعض هذه الصناعات ولجودتها اصبح نطاق سوقها يتجاوز النطاق الوطني حيث اصبح بعض انواع السجاد اليدوي يصدر الى اسواق عربية كسوريا والاردن والامارات العربية. وهذا بالتأكيد يعطي مؤشرا على جودة هذه الصناعة.
- 4- كما للسياسة الحكومية دورا واضحا في الاهتمام بهذه الصناعة وتشجيع القائمين عليها وقد جاء هذا من خلال اقامة مصنع للسجاد اليدوي تابع للقطاع الحكومي للاستفادة من خبرة العاملين في هذه الصناعة في ناحية المدحتية لتنمية وتطوير هذه الصناعة الشعبية العريقة.

(١)مقابلة اجراها الباحث مع صاحبة المهنة (نجية لهمود) بتاريخ 2002/10/1

(٢)كريم علكم الكعبي، الصناعات الشعبية في مدن العراق الجنوبية، مصدر سابق ص،79.

5- ان التوزيع المكاني لمواقع صناعة السجاد اليدوي في ناحية المدحتية اتسم بانه توزيع شبكي يغطي معظم اجزاء المدينة وهذا يعطي مؤشرا واضحا على ان هذه الصناعة هي صناعة غير متجمعة، حيث ان طبيعة العمل فيها يتطلب ذلك لانها صناعة تقوم داخل البيوت باستثناء مصنع السجاد اليدوي الموجود في المدينة.

التوصيات

- 1- ايلاء هذه الصناعة الالهية اللازمة كونها من الصناعات التراثية الموعلة في القدم والتي تمس تاريخ وجغرافية البلد الذي تتواجد فيه، لذا فان من الضروري على الهيئات المهمة بالتراث القديم الدعم المادي والمعنوي الضروري لمثل هذه الصناعات.
- 2- تشجيع المواطنين على اقتناء مثل هذه الصناعات الشعبية والتي تمثل نموذجا مهما من الصناعات القديمة في العراق والتي ترجع جذورها الى الالف السنين، سيما وان البيت العراقي اخذ يهتم باقتناء السجاد والمنتج البيا حتى لا تندثر مثل هذه الصناعات اليدوية.
- 3- الاستفادة من الخبرات الموجودة في ناحية المدحتية والتي تمتهن هذه الحرفة عن طريق فتح دورات لتعليم هذا الفن التراثي لكي يصل الى مناطق واسعة في المدن العراقية، حيث اصبحت هذه الحرفة تشكل ركنا اساسيا في اقتصاد اي مدينة تتواجد فيها.
- 4- اقامة المعارض المتخصصة داخل وخارج العراق لغرض عرض النماذج المنتجة من هذه الصناعات وابراز النوعيات الجيدة منها وتشجيع الصناع المهرة الذين يجيدون هذه الصناعة.
- 5- التوسع في انشاء معامل السجاد اليدوي التابعة للقطاع العام والتي اصبح انتاجها يتفوق على السجاد المستورد والمنتج عالميا.
- 6- استثمار الامكانيات المتاحة في ناحية المدحتية واقليمها من مواد خام وخاصة الاصواف والشعر لتطوير هذه الصناعة.
- 7- اجراء مسح دوري شامل لهذه الصناعات على مستوى الناحية ووضعها في ايدي الباحثين للاستفادة منها مستقبلا.

المصادر

أ- الكتب

- 1- د. ابراهيم شريف، جغرافية الصناعة، مطبعة الرسالة، بغداد، 1976.
- 2- د. عبد الرزاق عباس حسين، جغرافية المدن، مطبعة اسعد، بغداد، 1977.
- 3- عبد الرزاق الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية، ط2، دار السلام، بغداد، 1933.
- 4- د. عباس التميمي، النمو الصناعي في محافظتي البصرة ونيوى، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، الموصل، 1981.
- 5- د. حسين عبد القادر، مدخل الى جغرافية الصناعة، الجامعة الاردنية، 1985.
- 6- د. صباح محمود محمد، مدينة الحلة الكبرى وخصائصها وعلاقتها الاقليمية، مكتبة المنار، بغداد، 1987.
- 7- د. محمد ازهر السماك، اسس جغرافية الصناعة وتطبيقها، جامعة الموصل، 1987.

ب- البحوث والمقالات

- 1- حسين موسى الاوسي، تقييم المواقع الصناعية في مدينة الحلة الكبرى، مجلة جامعة بابل، مجلد 5، العدد 1، 2000.
- 2- كريم علكم الكعبي، الصناعات الشعبية في مدن العراق الجنوبية، مجلة التراث الشعبي، وزارة الثقافة والفنون، دار الجاحظ للنشر، العدد 1، 2، السنة العاشرة، 1979.

ج- المطبوعات الحكومية

- 1- النشرة الاحصائية الصادرة من محافظة بابل، كانون الاول، 1993.
 - 2- مديرية احصاء محافظة بابل، الاحصاء السكاني لعام 1997.
 - 3- المجموعة الاحصائية السنوية لعام 2000، هيئة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء، جدول (4).
 - 4- مديرية احصاء محافظة بابل، تقديرات السكان لعام 2002.
 - 5- ادارة مصنع السجاد اليدوي في ناحية المدحتية.
- د- الرسائل والاطاريح الجامعية
- 1- حسين وحيد عزيز الكعبي، الوظيفة الصناعية في مدينة الحلة الكبرى، دراسة في جغرافية المدن، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 1999.

- 2- سميرة الشماع، مناطق الصناعة في العراق، اطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، 1978.
- 3- عبد الزهرة علي الجنابي، التوطن الصناعي في اقليم الفرات الاوسط، بغداد كلية الاداب، اطروحة دكتوراه غير منشورة، 1995.

هـ - المقابلات الشخصية

- 1- مقابلة مع المعمر (كاظم عبد) 2002/8/25.
- 2- مقابلة مع صاحبة المهنة (سليمة حسن) بتاريخ 2002/9/10.
- 3- مقابلة مع صاحبة المهنة (تحية لهمود) بتاريخ 2002/9/10.
- 4- مقابلة مع صاحبة المهنة (ايمان مهدي) بتاريخ 2002/9/13.
- 5- مقابلة مع السيد مدير معمل السجاد اليدوي في ناحية المدحتية (بدر جاسم) بتاريخ 2002/9/25.

المراجع باللغة الانكليزية

1. Harris C.D the market as a factor in the location of industry in united states annual of association of American Geographers،Vol.44،1954.